رابعاً: التوجه العضوي

ORGANIC ARCH

اختلفت المفاهيم حول الشكل والوظيفة في التوجهات المعمارية الحديثة:

- فمنهم من تبنى فكرة Form Follwes Function مثل سوليفان ووظيفيوا القرن العشرين، ومنهم العضويون الذين يقولوا بأن الشكل والوظيفة هما بمثابة عناصر لنظام واحد يتمم كل منهما الآخر ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض.
- يعتبر ظهور النظرية العضوية مواز للنظرية الوظيفية، والكثيرون يعتبرونها استمرارا للوظيفة التي اعتمدت على حل مشاكل مادية في حين عجزت عن الإجابة على أسئلة تدور حول النواحي النفسية والعاطفية للإنسان.
  - لكن العضويون، مع إيمانهم بالمبدأ الوظيفي، ذهبوا لاعتبار الشكل والوظيفة شيء واحد.
  - بعكس الوظيفيين الذين أكدوا على الفكرة، يرى العضويين في العمارة الإحساس، الشخصية، والمحافظة على التراث هذا من جهة،
  - ومن جهة أخرى يرون باتحاد الإحساس والفكر يوصلهم الى حقائق افضل من الحقيقة الوظيفية.
  - كما يرى العضويين بأن المعماري معني باستمداد أفكاره من الطبيعة العضوية . فاتصاف العمارة بالعضوية يعني وحدة العمل المعماري أي اتحاد المنفعة والمتانة والجمال بطريقة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر كوحدة أي كائن طبيعي . وعلى كل جزء يحمل صفات ومزايا المبنى أما المبنى فيجب أن يربط بين أجزاءه عن طريق إيقاع دقيق منسجم كما في الكائنات الحية .

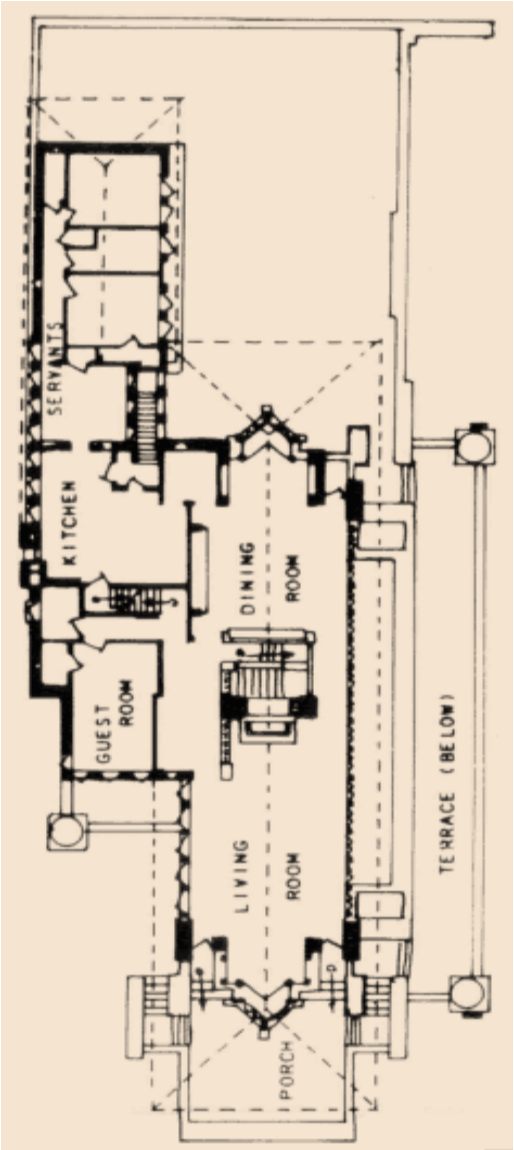

المبادئ الأساسية للنظرية العضوية:

- الانسجام في المبنى والانسجام بين المبنى ومحيطه،
- الصراحة في التعبير من خلال استعمال الأشكال الهندسية الأولية،
- الشكل والوظيفة هما عناصر لا يمكن فصل احداهما عن الآخر وبذا فهما شيء واحد،
- التداخل بين الفراغ الداخلي والخارجي
- ونمو المبنى من الداخل إلى الخارج (تحطيم فكرة الصندوق).

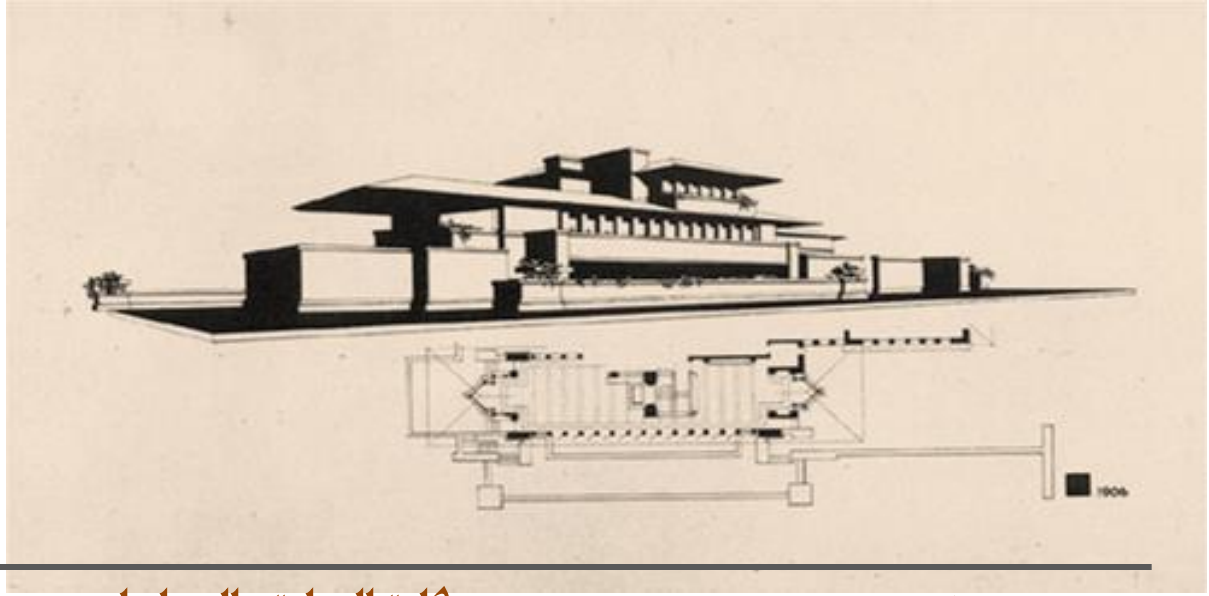

رواد:

- يُعتبر المعماري الأمريكي فرانك لويد رايت (Frank L. Wrigt) (1869 - 1959) من دعاة الحركة الحديثة وممن ابتعد عن الإقتباس والتقليد للنظم والطرز التاريخية.
- تتلمذ رايت على يد استاذه الوظيفي لويس سوليفان صاحب المقولة المشهورة (form follows function) وكون فيما بعد فكره العضوي في العمارة حتى انه يعد رائد النظرية العضوية في العمارة.
- نال رايت شهرة واسعة بسبب مبانيه السكنية المميزة التي ارتبط بإسمه وقُلدت في مناطق مختلفة من العالم.
- يمكن تلخيص افكار رايت العضوية بالتالي:
  - تأكيد العلاقة بين المبنى ومحيطه،
  - تأكيد الحركة الإنسيابية داخل المبنى،
  - تأكيد أفقية المبنى والبعد عن الفكر التكعيبي حيث قام بتحطيمه من خلال مفهومه حول التواصل بين الفراغات الخارجية والداخلية.

تأثر كل من جروبيوس وميس بأفكاره (continuous space) وحصل تواصل بينه وبين حركة دي ستايل الهولندية التي تأثرت كذلك بأفكاره.

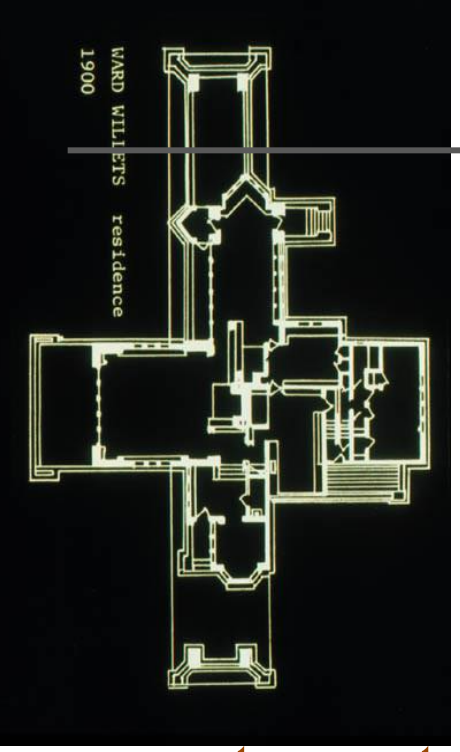

حاول رايت تطبيق فكرة ما يعرف بالفراغ المفتوح على المباني السكنية بشكل خاص، وكتطبيق لهذا المبدأ نستعرض منزل روبي (Robie house).

- هنا يحاول رايت ربط معنى الحماية والإرتباط بالجذور بإحساس جديد من الحرية والحركة، وهذا يعني بأن عليه ايجاد تفسير جديد لمعنى المنزل. فالمنزل التقليدي كان كعادته فراغ مغلق وذلك ليؤكد معنى الداخل وحياة العائلة الخاصة.
- لكن رايت كشخص يؤمن بالديموقراطية والإنفتاح فقد أراد ان يعكس وجهة نظره هذه على المنزل السكني المغلق عن طريق خلق علاقات متبادلة بين فراغاته الداخلية والخارجية. في هذه الحالة يتعدى المنزل حالة الإنغلاق ليشكل نقطة ثابتة ومكان للإنطلاق في الفراغ:
  - من هذه النقطة يشعر المرأ بإحساس جديد لمعنى المنزل والحرية والمشاركة. في هذه النقطة في الفراغ (مركز المنزل) وضع رايت مدفأة، فالنار تعني له القوى الطبيعية والحياة وحتى العالم (عبر رايت عن وجهة النظر هذه بكتابه البيت الطبيعي (The natural house])).
  - كما اختار رايت، اينما أمكن ذلك، الشكل الصليبي لمساقط المنازل التي يصممها. لكن لم يتمكن تطبيق ذلك في بيت روبي نظراً لضيق المكان.

- بلاكين هذا المنزل المعلقة واسطحه الممتدة افقياً بشكل مبالغ به تحدد هذا المكان من جهة، وتعطي في نفس الوقت الإحساس بالإستمرارية اللانهائية، وهذا ما اراده رايت عندما يقول "المستويات التي تنطلق موازية للأرض تعطي الإحساس بأن المبنى يتبع لها: انني ارى في هذا الخط االممتد أفقياً كأفق حقيقي لحياة الإنسان المبشر بالحرية".
- إن رايت أول من فكر بالفراغ المفتوح، ذلك المسقط الذي يشبه شكل الصليب في وسطه المدفأة وفوقه الفيرندات التي تدمج بإمتدادها الأفقي المنزل مع محيطه الطبيعي. هذه الإستمرارية الفراغية والشكلية تشكل أهم مميزات عمارة رايت العضوية.
- أما بخصوص مواد البناء فإن رايت لم يولي اهتماماً عمّا اذا كانت مواد البناء حديثة أم تقليدية لأن اهتمامه كان يتصب على استعمال مواد البناء بما يتلائم مع طبيعتها. أما الزجاج فقد لعب دوراً هاماً في عمارة رايت ومفهومها الحر.

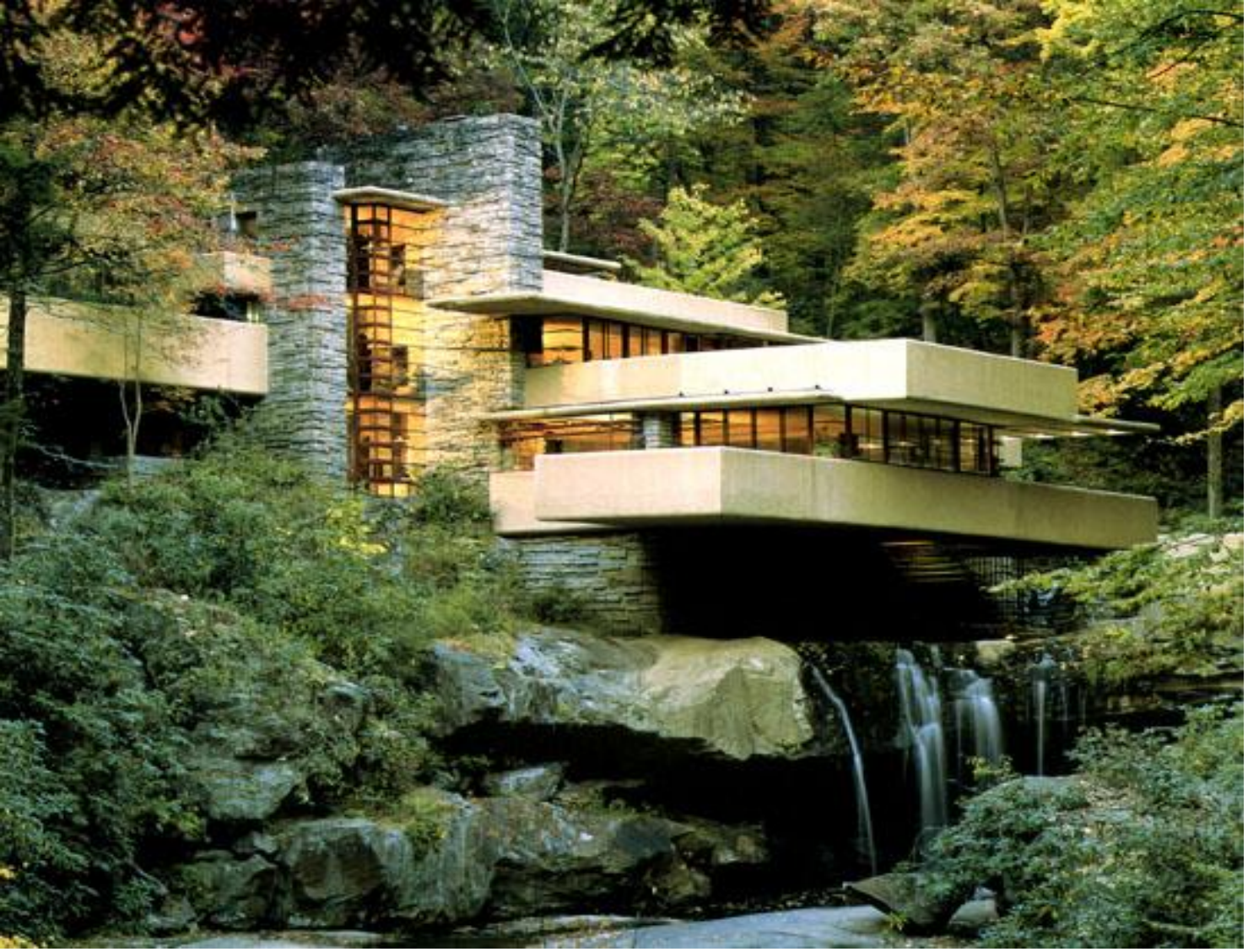

"I knew well that no house should ever be put on a hill or on anything. It should be of the hill. Belongig to it. Hill and house should live together each the happier for the other". Frank Lloyd Wright

"كنت أعرف جيدا بانه ينبغي الا يوضع البيت في أي وقت مضى على تلة أو على أي شيء. بل ينبغي أن يكون من التل. ينتمي إليه. وينبغي على التلة والبيت العيش معا كل منهم في سعادة الآخر". فرانك لويد رايت